بيان الإمام الخامنئي بمناسبة أيام الحج، 1441هـ:

ندين السلوك العنصري للإدارة الأمريكية وندعم حركة الشعب

أكد قائد الثورة الإسلامية سماحة آية ا العظمى السيد علي الخامنئي في بيان إلى حجاج بيت ا الحرام، أن موسم الحج كان مدعاة عزة وعظمة وازدهار العالم الإسلامي، منوها إلى الحزن الذي يستولي على قلوب المؤمنين بسبب الظروف الخاصة التي تسود مناسك حج العام الجاري .

وقال سماحته في خطابه بالمناسبة: إن موسم الحج الذي لطالما كان من بواعث عزة وشموخ العالم الإسلامي، لكن هذا العام يشهد أسى وحزن المؤمنين ومشاعر الاشتياق والفراق لدى عشاق (بيت ا الحراه)؛ فالقلوب تشعر اليوم بالغربة على غربة الكعبة حيث دموع المسلمين وأنينهم الذي امتزج بشعارات "لبيك اللهم لبيك...".

وأكد آية ا الخامنئي، أن هذا الحرمان قصير الأمد ولن يستديم بفضل الباري تعالد؛ بما يلزم علينا استخلاص العبر والاعتزاز دوما بهذه الفريضة الإلهية العظمى وعدم الغفلة عنها؛ مردفا : ينبغي في هذا

العام أن نلمس ونتمعن في عظمة وصلابة الأمة الإسلامية المتمثلة عبر الحشود المؤمنة المكتظة بمختلف الطوائف داخل الحرمين الشريفين وقبور أئمة البقيع (عليهم السلام)، أكثر من أي وقت مضى.

وأضاف: إن الحج فريضة لا مثيل لها، فهي الزهرة المميزة بين سائر الفرائض الدينية؛ والمطلوب في هذه الفريضة مراجعة كافة جوانبها الدينية الفردية والاجتماعية والأرضية والسماوية والتاريخية والعالمية.

وفي ما يلي الترجمة الكاملة لبيان قائد الثورة الإسلامية:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين وصحبه المنتجبين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين

إن موسم الحج الذي عادة ما يكون، موسم فخر واعتزاز المسلمين وتجسيد عظمتهم وازدهار العالم الإسلامي، تشوبه هذا العام حالة من الحزن وحسرات المؤمنين الذين يتحسسون ألم عدم استطاعتهم تلبية نداء الرحمن. وباتت قلوبهم تشعر بغربة الكعبة التي لم يستطع عشاقها الذين أعاقتهم الجائحة من الحضور إليها وهم يسكبون دموع الألم والشوق معا.

فهذا الحرمان لن يطول بحول الله وقوته، لكن الدرس الذي يجب استخلاصه منه هو تعظيم نعمة الحج التي يمنها الله على عباده ويجب أن تبقى خالدة، لتخلصنا من أي غفلة. واليوم علينا أن نستشعر عظمة وقوة الإسلام الشاملة والمتنوعة بتنوع ألوان المؤمنين الذين يقصدون الكعبة المشرفة ومرقد الرسول الأكرم(ص) وقبور الأئمة الأطهار في بقيع الغرقد كل عام.

فالحج فريضة لا مثيل لها، فهي كالزهرة المتنوعة الأوراق، بين مئات الفرائض الإسلامية المُزهِرة، وكأنها تُظهر ضرورة مراجعة المهام الفردية والاجتماعية والأرضية والسماوية والتاريخية والعالمية للدين.

فالحج مفعم بالروحانية والمعنويات، لكنه دون أي عزلة وانعزالية. فهو الذي يكرس الاجتماع والتواصل، دون أن تعتريه أي عملية تنابز وتناحر أو اشتباك. ومن ناحية أخرى يمثل الحج جانب الابتهال وذكر الله عز وجل، ومن ناحية أخرى يجسد التلاحم والمؤانسة والتواصل بين الشعوب.

والحاج يجدد ميثاقه العريق مع التاريخ، مع إبراهيم وإسماعيل وهاجر، ورسول الله، وكأنه يعيش لحظات دخول النبي منتصرا المسجد الحرام مع مسلمي الصدر الأول، فيما ينظر إلى المؤمنين الذين يعاصرهم، وهم يتطلعون لمد يد التعاون والاعتصام بحبل الله من ناحية أخرى.

فالتأمل والتفكير في ظاهرة الحج، يبرهن للحاج أن الكثير من الآمال والشعارات الدينية لا يمكن أن تتحقق للبشرية دون التآزر والتعاون والوئام بين المتدينين، ومتى تجسد هذا الوئام والتعاون، فإن كيد الأعداء والحاقدين، لن يشكل أي خطر أمام هذه الظاهرة العظيمة.

كما أن الحج يُعتبر مناورات تجسد قوة وعظمة المسلمين أمام المستكبرين الذين أضحوا مركزا للفساد والظلم والقضاء على الضعفاء، ونهب الثروات، ويتجسد ذلك الآن، في نهبهم ثروات العالم الإسلامي الذي يئن من جراح مخالبهم التي مازالت تنخر بجسده وروحه. وحقا أن الحج تجسيد للقدرات الفعلية والقوة الناعمة للأمة الإسلامية.

فهذه القوة وعظمة المسلمين التي تتجلى في الحج، هي من أهم أهداف الحج، وهذا ما كان يطلق عليه الإمام الخميني الراحل بـ "الحج الإبراهيمي"، ولو كان المشرفون على الحج الذين يطلقون على أنفسهم اسم "خادم الحرمين"، لو تحملوا هذه المسؤولية بكل صدق، واختاروا رضى الله على رضى الحكومة الأمريكية، لتمكنوا من حلحلة مشاكل العالم الإسلامي.

اليوم وكما عهدنا الحال، بل وأكثر من أي وقت آخر تقتضي، مصلحة الأمة الإسلامية، تحقيق الوحدة والتآزر، تلك الوحدة التي تُظهر المسلمين يدا واحدة أمام كل التحديات والعداوات التي يفتعلها

أعداء الأمة، ليحيلوها إلى الشيطان الذي يتجلى اليوم بأمريكا المعتدية الغادرة، وكلبها المسعور الكيان الصهيوني، بصرخات مدوية، تمكنهم من الصمود والتصدي لها بكل شجاعة.

وهذا هو معنى التعلميات الإلهية التي تقول: وإعتصموا بحبل الله جميعا ولاتفرقوا...

كما أن القرآن الكريم هو الآخر يدعو الأمة الإسلامية ليكونوا في إطار "أشداء على الكفار رحماء بينهم"، ويعملوا بواجبهم الذي نص عليه القرآن بالقول: "ولا تركنوا إلى الذين ظلموا"، وفي قول آخر، "لن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا"، وفي مكان آخر يقول عز من قائل: "فقاتلوا أئمة الكفر"، وفي قول آخر "لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء"، وفي تشخيصه أعداء الأمة يظهر لنا القرآن الكريم حُكما واضحا يقول فيه: " لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ".

كل هذه التعليمات الهامة والمصيرية، يجب أن لا تبقى خارجة عن المنظومة الفكرية والقيمية للمسلمين، كي لايكون مصيرها النسيان.

لقد أضحت الأمة والنخب التي تتوق للإصلاح أقرب من أي وقت آخر للقيام بتحول أساسي. فالصحوة الإسلامية اليوم تعني الإهتمام بالنخب والشباب المسلم، والثروات الإسلامية والتعرف على الطاقات المعرفية والمعنوية التي أضحت حقيقة لا تُنكر. فالليبرالية والشيوعية اللتين كانتا تزخران أفضل نتاج للحضارة الغربية، لم تعودا كما كانتا عليه قبل مئة عام أو قبل خمسين عاما، فقد إنهارتا وباتت عيوبهما غير بعيدة عن أنظار الناظرين. فالنظام الذي كان يبتني على اسس الشيوعية قد إنهار، فيما بات النظام الآخر (الليبرالي) يعاني من المآزق العميقة التي تمزقه من الداخل، وجعلته على شفا الإندثار.

فالنموذج الغربي الوقح، - والذي نزل الساحة بخزي ووقاحة منذ البداية-، وحتى نموذجه السياسي والإقتصادي، أي الديمقراطية التي تدور حول الأموال والثروات والطبقية المقيتة، أثبتت فشلها وإفسادها بوضوح.

ولم يعد عدد النخب في العالم الإسلامي الذين يقفون بقامات شامخة، وبكل فخر وإعتزاز، ليتحدوا المزاعم الغربية وظواهره الحضارية، ويطالبون إستبدالها بنظيراتها الإسلامية. بل وحتى بين المفكرين الغربيين الذين كانوا مغرورين بالليبرالية، ويزعمون أنها ستكون نهاية التاريخ، إضطروا للتراجع عن مزاعهم الجوفاء، والإعتراف بضلالهم النظري والعملي.

إن نظرة عابرة الى ما يجري في الساحة الأمريكية، يجسد تعامل حكام أمريكا مع شعبهم، وتلك الهوة العميقة بين فئات ذلك المجتمع الطبقي، كما تعكس حقارة وحماقة القادة الذين تم إختيارهم لقيادة هذا البلد، إنظروا للتمييز العنصري الرهيب، الى قساوة المكلفين بقتل بريء في الشارع وأمام أنظار الآخرين، وبدم بارد، إنظروا كيف يعذبوه حتى الموت، إنها قمة الأزمات الأخلاقية والإجتماعية للحضارة الغربية، والواقع غير القويم، وفشل نظرياتهم السياسية والإقتصادية.

إن التعامل الأمريكي مع الشعوب الضعيفة، هو نسخة واضحة عن تعامل ذلك الشرطي الذي جثى بركبته على رقبة ذلك الرجل الأسود البريء، و واصل الضغط عليها حتى الموت.

أما باقي الحكومات الغربية هي الأخرى، تمثل نموذجا وصورا أخرى عن هذه الجرائم الشنيعة.

والحج الإبراهيمي هذه الظاهرة الإسلامية العظيمة، يشكل دعوة لتجسيد التحدي والصمود أمام هذه الجاهلية العصرية، ويعكس صورة للمجتمع الإسلامي المتعايش. فالمجتمع الإسلامي هو مجتمع يكون فيه المؤمنون في حراك مستمر، حول محور التوحيد، الذي يعتبر أفضل مؤشر في الوجود، فهو الذي يبعد الإنسان عن أي تنازع وتعارض، كما يبعده عن أي تمييز وميزات طبقية، ويبعده من الفساد والتلوث، وشرط تحقيق مثل هذا المجتمع المنشود، هو رمي ورجم الشيطان والبراءة من المشركين، والإنخراط مع المسحوقين ومساعدة المعوِزين، ورفع شعار المؤمنين، لتكون من أهم المهام الرئيسية في الحياة، ويتسنى للجميع تحقيق المنافع والمصالح العامة المطعّمة بذكر ا وشكره على نعمة العبودية له، التي تشكل الأهداف المتوسطة والنهائية لبني الإنسان.

إن هذه الصورة الإجمالية للمجتمع الإسلامي التي تتجسد في إطار الحج الإبراهيمي، ومقارنتها بالواقع الذي تعيشه المجتمعات الغربية التي تزعم التحرر والتطور، تشد قلب كل مسلم متلهف للسعي والعمل الجاد، لتحقيق النموذج الإسلامي للمجتمع.

نحن أبناء الشعب الإيراني وبقيادة القائد العظيم الإمام الخميني الراحل، بدأنا المشوار بشوق ولهفة لتحقيق هذا الهدف، وقد نجحنا في ذلك. وفي نفس الوقت لا ندعي بأننا تمكنا من تحقيق كل ما كنا نعرفه ونتوق إليه، لكننا نقول بأننا حققنا خطوات جبارة على هذا الطريق، وتمكنا من رفع الكثير من العقبات، وببركة الإعتماد على القرآن و وعوده، باتت أقدامنا ثابتة على هذا الطريق. كما إن أكبر الشياطين والقراصنة الغادرين المعاصرين، أي النظام الأمريكي، لم يتمكن من إرعابنا، ولن يتغلب علينا رغم مكائده وحيله، كما أنه لم يتمكن من الحد من تقدمنا وتطورنا على الصعيدين المادي

والمعنوي.

نحن نعتبر كل الشعوب الإسلامية هم إخواننا، وحتى غير المسلمين الذين لم يعادوننا، نتعامل معهم بحسن وعدالة. كما نعتبر آلام ومشاكل الشعوب والمجتمعات الإسلامية آلامنا ومشاكلنا، ونسعى لحلحلتها. نقوم بمساعدة الشعب الفلسطيني المظلوم، ونتألم للجرح اليمني، كما نحمل آلام ومشاعر المسلمين المضطهدين في كل أنحاء العالم ونضعها نصب أعيننا.

أرى لزاما على نفسي نصيحة زعماء بعض البلدان الإسلامية، اولئك الحكام الذين بدلا من أن يعتمدوا على إخوانهم المسلمين، يلجأون لأحضان العدو، لتحقيق أحلامهم الخاصة العابرة، ويتحملون كل أنواع الرذالة وإستهانة العدو بهم، ويبيعون عزة وإستقلال بلدانهم وشعوبهم بأثمان بخسة. اولئك الذين يقبلون ببقاء الكيان الصهيوني المحتل، ويمدون يد الصداقة له سرا وجهارا، أنصح هؤلاء بأن يتعظوا ويحذروا النتائج المرة لهذا السلوك.

إن حضور أمريكا في منطقة غرب آسيا، يضر بشعوب المنطقة، ويزعزع أمنها، ويتسبب بإنتشار الدمار والتخلف فيها. أما فيما يخص الأحداث الأمريكية الحالية، وتنامي الحركة المناهضة للتمييز العنصري فيها، فإن موقفنا الصارم، هو دعم الشعب، وشجب السلوكيات القاسية للحكومة العنصرية في تلك البلاد.

وفي الختام أتقدم بأسمى آيات التحية والسلام لساحة صاحب العصر والزمان بقية ا الأعظم أرواحنا فداه، ونترحم على روح الإمام الخميني الراحل، كما نتمنى الخلود لأرواح الشهداء، ونتمنى من ا سبحانه وتعالى حجا آمنا ومقبولا ومباركا في القريب العاجل للأمة الإسلامية.

والسلام على عباد ا الصالحين

السيد علي الخامنئي

السابع من مرداد عام 1399 هـ. ش. (الثامن من شهر ذي الحجة 1441هـ. ق).